"جين آدامز" والمستوطنات الخيرية في الولايات المتحدة؛ "هال هاوس نموذجاً" (١٨٨٩- ١٨٩٥م)

محمد سيد إسماعيل حسن*
Dr.mohammedsaid11@yahoo.com

ملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعريف بحركة المستوطنات الخيرية في الولايات المتحدة من خلال دراسة تاريخية لأحد أبرز وأقدم المستوطنات وهي مستوطنة" هال هاوس "والتي تم تأسيسها في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي عام ١٨٨٩م على يد" جين آدامز(1860- 1935) "م، وبمساعدة عدد من صديقاتها المتعلمات من سيدات الطبقة المتوسطة والعليا. ورغم حصول جين آدامز على العديد من الجوائز كجائزة نوبل للسلام نظراً لمجهوداتها الدولية المناهضة للحرب، إلّا أنها اختارت أن تعرّف نفسها على شاهد قبرها بعبارة: "جين آدامز من هال هاوس ورابطة المرأة الدولية للحرية والسلام". وهو ما يتفق مع العديد من الدراسات التي تعاملت مع جين آدامز ومستوطنة هال هاوس كأنهما مترادفتين. يجيب هذا البحث عن العديد من التساؤلات منها: ما هي الأسباب التي دفعت" جين آدامز "ورفيقاتها إلى إنشاء تلك المستوطنة، وهل كانت فكرة مستوطنة" هال هاوس "أمريكية بحتة، أم كان هناك تأثير خارجي؟ ما هي الدوافع التي أقيمت من أجلها المستوطنة؟

كلمات مفتاحية: جين آدامز -هال هاوس- توينبي هاوس- المستوطنة الخيرية.

* أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادي.

مقدمة:

تسببت الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١– ١٨٦٥م) في خسائر مادية وبشرية غير مسبوقة؛ حيث تعرض الجنوب للخراب المادي والاقتصادي كونه مسرح العمليات العسكرية، وما صحب ذلك من تدمير للبنية التحتية، بالإضافة لمصادرة الممتلكات الشخصية، كما تم إغلاق البنوك وغيرها من المؤسسات، ناهيك عن فقدان حوالي (٢٥٠,٠٠٠) جندي في الحرب. وعليه فقد حاول الشمال أن يُعيد الحكومة والمجتمع في الجنوب إلى الاتحاد الفيدرالي في سياق شروط محددة يضعها الكونجرس والرئيس الأمريكي، فكانت تلك محاولة لإعادة بناء الجنوب بشكل يتناسب مع فكر وسياسة ولايات الشمال. وقد سارع آلاف الأمريكيين للهجرة من ولايات الجنوب المدمرة اقتصادياً باحثين عن فرص عمل ملائمة في مدن الشمال التي كانت قد بدأت تظهر عليها آثار التحضر والثورة الصناعية، وقد صاحب ذلك اندفاع أفواج المهاجرين من الدول الأخرى بحثاً عن حياة أفضل. وقد أطلق المؤرخون على هذه الفترة اصطلاح فترة "إعادة الإعمار"(١).

في بادئ الأمر كان هناك بالفعل تغيير نحو الأفضل مثل التوسع في خدمات الكهرباء والسكك الحديدية والمعمار، إلا أنّه مع مرور الوقت نتج عن تلك التطورات جوانب سلبية، خاصةً في أوضاع العمل في المناجم ومحاولات الاحتكار ضدّ المزارعين مما أدى إلى زيادة الفجوة بين طبقات المجتمع، وهو ما جعل البعض يرى أن فترة "إعادة الإعمار" قد فشلت في تحقيق الغايات المرجوة منها سياسياً واجتماعياً. نتيجة لذلك ظهرت "الحركة التقدمية" في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت أحد أهم مظاهرها حركة "المستوطنات الخيرية" التي بدأت في الانتشار لتكون ملاذاً للمهاجرين والفقراء ومحاولةً لمقاومة الآثار السلبية للتمدّن (٢).

بشكل عام؛ تدور فكرة المستوطنة الخيرية "Social Settlement" حول منشأة يقيم بها المتطوعون بغرض تحسين الأحوال المعيشية للفقراء والمهاجرين المقيمين بجوار تلك المستوطنة، وتتنوع الخدمات المقدمة للفقراء بين التعليمية والصحية والثقافية.

يهدف البحث إلى التعريف بحركة المستوطنات الخيرية في الولايات المتحدة من خلال دراسة تاريخية لأحد أبرز وأقدم المستوطنات وهي مستوطنة "هال هاوس" "Hull House" والتي تم تأسيسها في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي عام ١٨٨٩م على يد "جين آدامز"[٣] "Jane Addams" (١٨٦٠-١٩٣٥م) (انظر ملحق رقم ١)، وبمساعدة عدد من صديقاتها المتعلمات من سيدات الطبقة المتوسطة والعليا. كانت مستوطنة "هال هاوس" في مستهل حركة المستوطنات الخيرية الأمريكية والتي بدأت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. ورغم حصول جين آدامز على العديد من الجوائز كجائزة نوبل للسلام نظراً لمجهوداتها الدولية المناهضة للحرب، إلّا أنها اختارت أن تعرّف نفسها على شاهد قبرها بعبارة: "جين آدامز من هال هاوس ورابطة المرأة الدولية للحرية والسلام"[٤]. وهو ما يتفق مع العديد من الدراسات التي تعاملت مع جين آدامز ومستوطنة هال هاوس كأنهما مترادفتين.

يجيب هذا البحث عن العديد من التساؤلات منها: ما هي الأسباب التي دفعت "جين آدامز" ورفيقاتها إلى إنشاء مستوطنة "هال هاوس"، هل كانت فكرة تلك المستوطنة أمريكية بحتة، أم كان هناك تأثير خارجي؟ ما هي الدوافع التي أقيمت من أجلها المستوطنات الخيرية؟ وهل نجحت"جين آدامز" فيما كانت تصبو إليه؟

أما عن اختيار عام ١٨٨٩م لبداية البحث؛ فذلك لأنه العام الذي تأسست فيه مستوطنة "هال هاوس"، وجاء اختيار عام ١٨٩٥م ليكون نهاية للبحث؛ حيث أنه العام الذي انتهت فيه الصفة التطوعية غير الرسمية لهال

هاوس حين تحوّل من مستوطنة خيرية إلى منظمة "Hull House Association".

وُلدت جين آدامز في التاسع من سبتمبر عام ١٨٦٠م في مدينة "سيدارفيل" "Cedarville"- مدينة صغيرة في شمال "ولاية إلينوي"-، وكانت جين آدامز أصغر أبناء أسرة مكونة من ثمانية أفراد، كان والدها هو السيناتور "جون آدامز" "John Addams" عضو مجلس الشيوخ عن ولاية إلينوي لمدة (١٦ عاماً)، وأحد المقربين للرئيس الأمريكي إبراهام لينكون(١٨٦١-١٨٦٥م)[٥]. ويرى البعض أن جين آدامز عاشت طفولة مترفة رغم أنها فقدت والدتها "سارة آدامز" "Sarah Adams" وهي لم تبلغ الثلاث سنوات[٦]. وقد اعتاد والدها على منحها مكافآت مالية لتشجيعهاعلى القراءة منذ صغرها. حاولت في البداية دراسة الطب ولكن والدها أصر على أن تلتحق بمدرسة روكفورد الدينية "Rockford Seminary" [٧].

بدأت جين آدامز دراستها في "مدرسة روكفورد" في عام ١٨٧٧م، وهناك التقت بفتيات محبّات لفعل الخير؛ إذ أنّ إحدى صديقاتها قُدِّر لها أن تتزوج مُنصراً، وأسست مدرسة مرموقة للأطفال الأمريكيين والإنجليز في اليابان. وأُخرى قُدِّرلها أن تكون مُنصرة دينية وطبيبة في كوريا، وبعد أن عالجت الملكة بنجاح صارت طبيبة البلاط، وثالثة أثبتت أنها مُعلمة بارعة للأطفال الذين فقدوا بصرهم، ورابعة صارت أمينة مكتبة ورائدة في توصيل الكتب إلى القرّاء[٨]. ويرى البعض أن أصدقاءها في روكفورد كان لهم الفضل الأول في توجيه جين آدامز للعمل الخيري فيما بعد.

تخرَّجت جين آدامز في "مدرسة روكفورد الدينية" في صيف١٨٨١م، وبعد وفاة والدها وحصولها على ميراثها بدأت تسعى لتحقيق حلمها في دراسة الطب، فانتقلت إلى فيلادلفيا مع زوجة أبيها لتلتحق بكلية الطب للبنات "Woman's Medical College"، بيد أنّ الأقدار حالت دون استكمال

دراستها؛ حيث سيطر على جين آدامز حالة اكتئاب شديد ووهن في الأعصاب بسبب ما كانت تعاني منه منذ طفولتها الأولى من تَقوُّس في عمودها الفقري[٩]. وفي ربيع عام ١٨٨٢م زادت آلامها فتم تحويلها إلى مستشفى للأمراض العصبية، ولما كان العلاج يقتضي الراحة لفترة طويلة في الفراش[١٠]، اضطرت جين آدامز للانتقال إلى بيت العائلة في "سيدارفيل" للاستشفاء من عملية جراحية دقيقة منعتها من الإنجاب. أقامت جين آدامز في بيت أختها لمدة ستة أشهر كاملة، وتلى ذلك سفرها لمدة سنتين إلى أوروبا بعد أن نصحها طبيبها بذلك[١١]. فلربما كان حرمان جين آدامز من استكمال دراستها للطب، بالإضافة إلى تأثير صديقاتها في روكفورد، ناهيك عن حرمانها من الأمومة، دافعاً لها في محاولتها لاحقاً لتحسين أحوال الأسر الفقيرة وتوفير بيئة رحيمة بالأطفال بشكل خاص كما سيتضح في ثنايا هذا البحث.

ما قبل المستوطنات الخيرية وهال هاوس:

كانت شيكاغو مدينة ذات أهمية كبيرة منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ كونها مركزاً تجارياً مهماً للولايات المتحدة؛ حيث كانت ملتقى القطارات والسفن التجارية. وبحلول عام ١٨٧١م وصل تعداد سكان شيكاغو إلى ثلثمائة ألف شخص[١٢]. وهذا التعداد تضاعف مع نهاية القرن التاسع عشر بفضل أهميتها التجارية وبفضل سياسة الباب المفتوح "Open Door policy" التي تبنتها الولايات المتحدة لاحتياجها الشديد للأيدي العاملة من مهاجري أوروبا بشكل خاص[١٣]، حتى ازداد تعداد السكان في مدينة شيكاغو بمقدار ثلاثة أضعاف وذلك خلال الفترة بين عامي ١٨٨٠م و ١٩٠٠م، ليشغلوا ما يقرب من ثلاثة أرباع تعداد سكان المدينة بحلول عام ١٩١٠م[١٤]. أضف إلى ذلك هجرة العديد من الزنوج المحرّرين والعمال البيض من الولايات الجنوبية التي كانت قد دُمّرت تماماً جرّاء الحرب الأهلية[١٥]، بالإضافة إلى هجرة أهل الريف إلى المدن للعمل

في المصانع التي كانت قد أصبحت سمة أساسية للمجمتع الصناعي المتنامي في شيكاغو وغيرها من المدن الكبيرة. في تلك الفترة لم يكن هناك رعاية اجتماعية كافية من قِبل السلطات الرسمية بالولاية؛ حيث لم تخصص من الموارد العامة لخدمة المجتمع إلا القليل(١٦).

في حقيقة الأمر لم تكن هناك أي مؤسسات خيرية ضخمة على مستوى ولاية إلينوي أو حتى في نطاق مدينة شيكاغو في الفترة من ١٨٥٧م وحتى عام ١٨٧١م، رغم ذلك كانت هناك أعمال خيرية متناثرة بين جهات متفرقة مثل الكنائس وبعض الجمعيات المحلية وهي عبارة عن كيانات صغيرة متفرقة. ويمكن القول أنه كان هناك نوعان من الخدمات المقدمة للفقراء: خدمات داخلية تتمثل في المأوى أو الملجأ – كالذي صوره كُتاب إنجلترا في القرن التاسع عشر مثل "جيش الخلاص "Salvation Army"– والذي كان يسمح للفقراء بالمبيت بلا مقابل يُذكر، وخدمات خارجية تمثّلت في توزيع المعونات والوجبات– أو حتى تقديم النصيحة والرأي– على سُكان الأحياء الفقيرة. إذاً بينما كان تدخل حكومة ولاية إلينوي في المساعدات المقدمة للفقراء محدوداً، وقع أغلب العبء على عاتق الكنائس والجمعيات الخيرية والأفراد؛ حيث كان هناك اهتماماً ملحوظاً لدى سيدات مدينة شيكاغو من الطبقة الثرية بالعمل الخيري، بيد أنّ الغالبية العظمى لم تكن متحمسة للاحتكاك المباشر مع الفقراء الذين بدأوا يطرقون أبواب منازلهم في أي وقت طلباً للمساعدة؛ لذا قرر الأفراد من نخبة مدينة شيكاغو التراجع ووضع حد فاصل بينهم وبين الفقراء واللجوء عوضاً عن ذلك إلى بعض المؤسّسات الخيرية التي بدأت في الظهور في شيكاغو في أواخر القرن التاسع عشر؛ مثل "جمعية شيكاغو للإغاثة والمساعدة" Chicago" "Relief and Aid Society (CRAS)(١٧)، والتي كان معترفاً بها ككيان خيري رغم أنها لم تمتلك في البداية المقومات المادية الضخمة التي تجعلها فاعلة وذات أثر واسع النطاق.

عندما اندلع حريق في مدينة شيكاغو في أكتوبر عام ١٨٧١م، والذي عُرِفَ بـ "حريق شيكاغو العظيم"[١٨]، لم تتمكّن الكيانات الصغيرة المتفرقة التي اعتادت العمل الخيري من التعامل مع الخسائر الفادحة التي نتجت عن هذا الحريق[١٩]. بل أنّ حكومة ولاية إلينوي بذاتها لم تتمكن من التعامل مع تلك الكارثة؛ حيث خرج عمدة شيكاغو عن المألوف حين أوكل مهمة تقديم المساعدات وتعويض الخسائر التي تسبب بها الحريق إلى جهة غير حكومية وهي "جمعية شيكاغو للإغاثة والمساعدة" (CRAS) استناداً إلى خبرتها في مثل تلك الأمور[٢٠]. ولقد كان قرار عمدة شيكاغو نقطة انطلاق لجمعية شيكاغو للإغاثة والمساعدة؛ حيث تحولت بين عشية وضحاها من جمعية خيرية متواضعة الإمكانيات إلى واحدة من أهم المؤسسات الخيرية في الولاية، وذلك بفضل وضع كل التبرعات التي أرسلت من داخل وخارج الولايات المتحدة تحت تصرفها لإدارة وتنظيم عملية تعويض المتضررين من الحريق[٢١]. تضاعفت مؤسسات العمل الخيري بين عامي ١٨٧٧م و١٩٠٠م وبدأت تنتقل من المدن الكبرى إلى المدن الصغرى[٢٢]؛ ولكن بسبب سيطرة "جمعية شيكاغو للإغاثة والمساعدة" على المشهد العام منذ الحريق، كان من الصعب ظهور تأثير المؤسسات الخيرية الأقل شأناً.

"توينبي هول": النموذج الأوّلي للمستوطنة الخيرية

في محاولة لاستعادة صحتها وتحسين حالتها النفسية، استمعت جين آدامز إلى نصيحة طبيبها المعالج وقامت برفقة زوجة أبيها برحلة مطوّلة إلى أوروبا بدأت في أغسطس عام ١٨٨٣م وانتهت في يونيه ١٨٨٥م[٢٣]؛ وقد كانت زيارة انجلترا بشكل خاص نقطة فاصلة أخرى في مسيرة جين آدامز الخيرية؛ حيث زارت "توينبي هول" "Toynbee Hall" التي تم تأسيسها كمستوطنة خيرية في أحد الأحياء الفقيرة جداً في شرق لندن عام ١٨٨٣م[٢٤]. تأثرت تلك

المستوطنة بالفلسفة التي اعتمد عليها "صامويل بارنيت" "Samuel Barnet" وزوجته "هنريتا بارنيت" "Henrietta Barnett" عندما قرّرا تأسيس "توينبي هول" والقائمة على مقترح الكاتب الإنجليزي "ماثيو أرنولد" "Mathew Arnold" الذي رأى أن الأوضاع في إنجلترا ستتغير فقط عندما تساهم الطبقة المتوسطة في توفير الدعم للفقراء. وعليه حرص القائمون على "توينبي هول" على خلق قنوات للتواصل والتعاون بين الفرد والمجتمع والتركيز على الفعل والنزول إلى أرض الواقع كبديل للمناقشات والنظريات. تجدر الإشارة هنا إلى حرص"صامويل بارنيت" على ضرورة أن تختلف الخدمات التي تقدمها المستوطنة الخيرية تماماً عن المساعدات التي اعتادت الكنائس والجمعيات الخيرية على تقديمها في صورة مساعدات مادية وعينية للفقراء[٢٥].

كان الهدف الرئيس من تأسيس مستوطنة خيرية هو توفير مكان يقدم الخدمات التعليمية والتثقيفية لسكان المناطق الأكثر فقراً، والبحث في أحوال الفقراء لمحاولة إيجاد حلول على مستوى الدولة لتحسين أوضاعهم؛ إذاً كان المتطوعين في "توينبي هول"– من يُشار إليهم في سياق المستوطنات الخيرية باسم "المقيمين"– يقدمون تلك الخدمات لسكان الحيّ لتكون المستوطنة بمثابة "جامعة للعمال" وفي الوقت ذاته يعملون على خطة إصلاح على مستوى الدولة تتضمن محاولات لإصدار تشريعات لرفع الأجور وتوفير تدريبات مهنية مختلفة وتحسين أحوال العمل بشكل عام وتوفير رعاية صحية ملائمة[٢٦]. من الخدمات التي ميزت "توينبي هول" وكانت محط إعجاب جين آدامز والكثير من القائمين على العمل الاجتماعي ما عرف باسم "محامي الرجل الفقير" "Poor Man's Lawyer"، تلك الخدمة التي شهد لها قضاة لندن بالتميز حتى أنها جذبت الفقراء من جميع أنحاء بريطانيا[٢٧]، وليس فقط من الأحياء المجاورة للمستوطنة كما كان مستهدفاً عند تأسيسها.

من الملامح الأساسية لمستوطنة "توينبي هول" الخيرية كانت الطبيعة النخبوية للمتطوعين المقيمين به؛ حيث انتمى أغلبهم إلى الطبقة الإنجليزية العليا[٢٨]، فظهر تأثير تلك النخبة على طبيعة الحياة داخل المستوطنة؛ فقد لاحظت جين آدامز أن المتطوعين الأوائل في "توينبي هول" جميعهم من خريجي جامعة أكسفورد من الذكور، وهو ما انعكس على شكل "توينبي هول" من الداخل؛ حيث كانت القاعات شبيهة في فخامتها بقاعات جامعة أكسفورد[٢٩]، أكسفورد[٢٩]، وهو ما لم ترض عنها جين آدامز؛ حيث شعرت بالفروق الطبقية الصارخة بين هؤلاء المتطوعين والفقراء المجاورين لهم في نفس الحيّ، ناهيك عن استثناء السيدات من المستوطنة[٣٠]؛ مما يوحي بتحيز ضدّ المرأة، فكيف لمتطوعي "توينبي هول" من رجال أكسفورد أن يشعروا بالأعباء التي تقع على كاهل المرأة الإنجليزية الفقيرة التي كانت مسؤولة عن تربية الأطفال ورعاية الأسرة والمشاركة في سوق العمل في بعض الأحيان؟

يرى البعض أن إقامة جين آدامز في لندن لبعض الوقت أثناء جولتها في أوروبا، قد لفت انتباهها لأول مرة مدى الفقر والبؤس الذي تعيش فيه بعض المجتمعات، فعادت جين آدامز إلى أوروبا في أواخر عام ١٨٨٧م في رحلة استغرقت ثمانية أشهر وكانت بصحبة صديقتها المقربة "إلين جيتس ستار" "Ellen Gates Starr" (انظر ملحق رقم ٢) وعدد من صديقات الدراسة[٣١]. في تلك الزيارة درست جين آدامز "توينبي هول" عن قرب وبسبب إعجابها الشديد بالتجربة الإنسانية التي تجسدها المستوطنة قررت التخلي عن حياتها المرفهة كامرأة متعلمة من الطبقة فوق المتوسطة لتشارك في تحسين أحوال الفقراء من المهاجرين والعمال في مدينة شيكاغو، وقد بدأت التخطيط لخلق تجربة مماثلة لـ"توينبي هول" مع صديقتها "إلين جيتس ستار" قبل عودتهما من أوروبا[٣٢].

رغم أنّ هال هاوس أصبح بمثابة النموذج الأمريكي من "توينبي هول"، إلّا أنّ الفروق بينهما كانت جلية. بداية كان تمويل "توينبي هول" قائماً بشكل كبير على المؤسسات الخيرية في لندن؛ حيث شارك صامويل بارنيت مؤسس "توينبي هول" في تأسيس جمعية لندن الخيرية "London Charity Organization Society" التي كانت بمثابة شريكاً لـ"توينبي هول"؛ وهو ما أدركته جين آدامز ولم تكن على استعداد لخلق علاقة مماثلة له في "هال هاوس"؛ حيث اختلفت أفكارها عن تلك الخاصة بالمؤسسات الخيرية فيما يتعلق بطبيعة العمل مع الفقراء. وكان من الفروق الأساسية بين مستوطنتي "هال هاوس" و"توينبي هول" المستوى الاجتماعي للمقيمين بهما؛ حيث كان المتطوعين في هال هاوس من المتعلمين من الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة، ولم يكن بينهم أبداً من يمكن وصفه بأنه من نخبة المجتمع كما كان الوضع في توينبي هول التي ارتكزت على الذكور من خريجي جامعة أكسفورد العريقة [٣٣].

"هال هاوس": النموذج المثالي للمستوطنات الخيرية:

ينسب إلى جين آدامز وفكرها في مساعدة الآخرين ما يقدمه المجتمع الأمريكي اليوم من خدمات للمواطنين وغيرهم من رعاية اجتماعية وصحية[٣٤]. إذ تجدها قد انتقدت المجتمع المدني الحديث؛ حيث اهتم رجال الأعمال بعالم المال والسياسة وأهملوا إصلاح المجتمع؛ فطالبت جين آدامز سيدات المجتمع بالمشاركة في العمل التطوعي لإدارة شئون المجتمع بطريقة ممثالة لإدارة شئون المنزل من خلال إنشاء النوادي والجمعيات الخيرية والمشاركة في الأعمال التطوعية والمطالبة بحق المرأة في التصويت والمشاركة السياسية بشكل عام[٣٥]. فقد رأت جين آدامز أنّ المجتمع ما هو إلا أسرة كبيرة وعليه يجب مشاركة جميع أفراد المجتمع في خدمته وإصلاحه. ومن عقيدتها هذه ومن إعجابها الشديد بمستوطنة "توينبي هول" الإنجليزية نشأت فكرة مستوطنة هال هاوس، وهو ما

يؤكد حرص جين آدامز على خلق مجتمع تساعد فيه الفقراء دون أن تسبب لهم حرج، كما هو الحال في العديد من المنظمات الخيرية؛ حيث رأت أنّ كل الطبقات في حاجة إلى بعضها البعض، وليس فقط الفقراء هم من في حاجة إلى الأغنياء(٣٦).

في بداية تأسيس هال هاوس استطاعت جين آدامز أن تستفيد من شبكات الإصلاح النسائية التي نشأت من خلال النوادي التي انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر وكانت بمثابة الوسيلة التي استخدمتها المرأة الأمريكية المهمشة لخلق فرص للإصلاح داخل مجتمع النساء. فاستغلت "جين آدامز" مهاراتها الأدبية وبدأت تتردد على النوادي النسائية لسرد قصص المهاجرين والعمال في محاولة لجذب الانتباه إليهم والدعوة للمساهمة في حل مشكلاتهم(٣٧). في عام ١٨٩٢م أشارت "جين آدامز" بأحد اجتماعات جمعيات الثقافة الخلقية في بلايموث بماساشوستس بكلمات مفادها أن "الغرض من هذه المؤسسة هو المساعدة في حل المشكلات الاجتماعية والصناعية الناجمة عن ظروف الحياة العصرية في المدينة الكبيرة، ويجب على المقيمين بها تكريس أنفسهم لواجبات المواطنة وتنشيط العلاقات الاجتماعية وأن يرضوا بالحياة في هدوء بجوار جيرانهم"(٣٨).

وكما تم توضيحه سابقاً، كانت المساعدات الخيرية التي تُقدّم للفقراء في المدن الأمريكية الكبرى متعددة المصادر ومتناثرة، أي أنه لم يكن هناك مؤسّسات خيرية ذات حجم أو ثقل في المجتمع الأمريكي في ذاك الوقت. ورغم ذلك فإن طبقة العمال من مهاجري أوروبا بمختلف قومياتهم لم يكن لهم حظاً يُذكر من تلك المساعدات. فطبقاً لما جاء في كتاب "خرائط وأوراق هال هاوس" "Hull House Maps and Papers: A Presentation of Nationalities and Wages in a Congested District of Chicago" والذي تم إعداده بجهود المتطوعين المقيمين في هال هاوس عام ١٨٩٥م،

خاصة "جين آدامز" و"فلورانس كيلي"[٣٩]، رأت الحكومة المحلية لمدينة شيكاغو أنه بسبب النمو السريع للمدينة، ثمّة مناطق معينة لا تستحق التطوير نظراً لأنها مواقع محتملة لبناء المصانع وخطوط السكك الحديدية وبالتالي ليس هناك داعٍ لإهدار المال العام على تطويرها؛ غير أنّ بناء المصانع في تلك المناطق المهملة جذب إليه الأيدي العاملة من المهاجرين الجدد الذين وجدوا في تلك الأحياء المتهالكة سكناً زهيد التكلفة[٤٠]، وبمرور الوقت تكونت المناطق العشوائية التي عُرفت باكتظاظ السكان وانتشار الأمراض والجرائم.

عندما أعلنت جين آدامز عن خطتها لتأسيس مستوطنة هال هاوس، لم تحصل على تأييد أسرتها، خاصة زوجة أبيها التي أرادت لجين آدامز أن ترضخ للدور التقليدي الذي أقره لها المجتمع وهو أن تتمحور حياة المرأة حول أسرتها ومنزلها لا أكثر ولا أقل. ولذا رفضت أسرة جين آدامز تقديم الدعم المادي اللازم لتنفيذ مشروعها الخيري، هذا في الوقت الذي حصلت فيه على الدعم المعنوي من صديقتها المقربة "إلين جيتس ستار" التي كانت قد استقرت معها على فكرة المستوطنة منذ أن رافقتها إلى "توينبي هول" في لندن[٤١]. وبالفعل، بعد ستة أشهر فقط من عودتهما من أوروبا بدأت "جين" وصديقتها "إلين" في الحديث إلى الصحف والتي كتبت بدورها عن فكرة المستوطنة بكلّ حماس، هذا بالإضافة إلىقيامهما بجولات في مدينة شيكاغو وبشكل خاص في "نادي شيكاغو للمرأة" "Chicago Women's Club" للبحث عن مؤيدين لفكرة المستوطنة[٤٢]. اختلفت ردود أفعال أثرياء شيكاغو تجاه فكرة المستوطنة، فمنهم من قابل ذلك بودّ وترحاب، ومنهم من شكّك في أهمية تلك المؤسسات؛ حيث لم يروا أن فكرة المعيشة الجماعية ذات جدوى على الإطلاق طالما أن كل ساكن من سكان تلك المؤسسة سيتحمل نفقاته الخاصة[٤٣].

بدأت جين آدامز وصديقتها رحلة البحث عن موقع ملائم لتأسيس المتسوطنة وفي ربيع عام ١٨٨٩م تم الاستقرار على استئجار جزء من منزل

قديم من السيدة "هيلين كالقر" "Helen Culver" وريثة الثري "تشارلز هال" "Charles Hull". كان منزل السيدة كالقر المكان المناسب لتنفيذ فكرة جين آدامز؛ حيث احتل المنزل مساحة كبيرة في شارع "هولستيد" "Halsted"[٤٤]، أحد الأحياء الفقيرة في مدينة شيكاغو التي كانت تعُج بالمهاجرين الأوروبيين الذين قدموا بحثاً عن فرص للانتفاع من الثورة الصناعية التي بدأت تضع بصمتها بقوة على مدينة شيكاغو[٤٥].

وقع اختيار "جين آدامز" و"إلين ستار" على "مبنى هال" تحديداً لموقعه الفريد؛ حيث يقع في حيّ يتميّز بالتنوّع العرقي والديني من سكان أغلبهم ينتمي للطبقة العاملة[٤٦]؛ فقد سكن حيّ هولستيد والأحياء المجاورة له آلاف المهاجرين من أصول إيطالية وألمانية وأيرلندية واليهود من أصول روسية وبولندية[٤٧]، وكان المهاجرون من جنوب إيطاليا تحديداً يمثلون ثلث سكان المنطقة التي تقع فيها مستوطنة "هال هاوس"[٤٨]. وكان المبنى محاطاً بعدد من المصانع والمساكن المتهالكة وقد تحملت جين آدامز في البداية تكلفة استئجار وتجديد طابق واحد من منزل السيدة كالقر، إلّا أنّ هيلين كالقر أعجبت بفكرة المستوطنة الخيرية فتبرّعت بمساحة منزلها كاملة دون أيّ مقابل، بالإضافة للمساهمة بمبلغ كبير لتمويل مستوطنة هال هاوس التي بدأت بالعمل في ١٨ سبتمبر عام ١٨٨٩م[٤٩].

في ظلّ إهمال السلطات في مدينة شيكاغو وتخاذل المواطنين، امتلأت الأحياء التي تقع في أطراف المدينة – حيث يقع هال هاوس– بالقمامة إذ اكتظت المساكن بأسر المهاجرين غير المتعلمين؛ حيث لم تكن هناك مدارس كافية ولم يكن هناك صرف صحيّ أو طرق ممهدة أو إضاءة كافية ولم تكن القوانين تطبق داخل المصانع[٥٠]. لذا عندما فتحت مستوطنة هال هاوس أبوابها، كان هناك تخوّف من قبل المهاجرين المقيمين بالجوار من التعامل مع سكّان ذلك المنزل الراقي الذي فتح أبوابه لهم[٥١]؛ رغم ذلك بدأت جين آدامز

النشاط الاجتماعي لـ "هال هاوس" بدعوة جيرانها المهاجرين لجلسة قراءة لقصة للكاتبة الانجليزية "جورج إليوت" "George Eliot"؛ حيث تعّمدت جين آدامز اختيار قصة تدور أحداثها في مدينة فلورنسا في إيطاليا(٥٢)، وهو ما كان بمثابة خيار استراتيجي لجذب اهتمام سكّان الحيّ؛ حيث كان أغلبهم من أصول إيطالية ويونانية، فكان ذلك بمثابة نشاط تمهيدي لتعريف سكان حيّ هولستيد والأحياء القريبة بمستوطنة هال هاوس وبأنه تم تأسيسها لتكون سنداً لهم.

على الرغم مما سبق، بدأ أطفال الحيّ يتردّدون على هال هاوس لشعورهم بالفضول والحماس لرؤية المنزل من الداخل. في محاولة ذكية لاستثمار حماس أطفال حيّ هولستيد الفقير، بدأت "جين آدامز" وصديقتها "إلين ستار" العمل على الفور بتأسيس أول أنشطة "هال هاوس" ألا وهو نادياً للأولاد الصغار "The Boys' Club" تُعقد لقاءاته أسبوعياً (انظر ملحق رقم ٣). تلى ذلك تأسيس فصل لتدريس الأطفال في سنّ ما قبل الدراسة، وقد كان هناك إقبال واضح على تلك الفصول حتى أنه أصبح لدى جين آدامز في وقت قصير قائمة انتظار بها سبعين طفلاً. في البداية كانت "إلين ستار" مسؤولة عن تدريس الأطفال حتى انضم إليهم المزيد من المتطوعات للإقامة وتقديم المساعدة(٥٣)، فاتضّحت بتلك الأنشطة الأوّلية فكرة مستوطنة هال هاوس التي اعتمدت بشكل أساسي على إقامة الراغبين في المساعدة في منشأة واحدة والعمل بشكل جماعي لتحسين أحوال جيرانهم.

كان الأطفال حلقة وصل رئيسة بين سكان الحيّ ومستوطنة هال هاوس التي قدمت لهم في السنوات الأولى فصول الحضانة والرعاية النهارية للأطفال البالغين(٥٤)؛ فكانت الأنشطة المقدمة للأطفال دافعاً للآباء والأمهات للذهاب لهال هاوس والتعرف على الخدمات المتاحة لهم. حين أدركت جين آدامز أن الأطفال المترددين على هال هاوس يعانون من الضعف وسوء التغذية، قررت أن تقدم من خلال المستوطنة وجبات زهيدة الثمن تشتريها الأمهات لأطفالهن

والسماح للأطفال بتناول وجباتهم في هال هاوس حتى عودة الأمهات، ولحرصها الشديد على تعليم الأطفال قامت جين آدامز بالتنسيق مع أحد المدارس القريبة لتقوم إدارة المدرسة بربط تذكرة تلك الوجبة المخفضة التي تُقدم في مستوطنة هال هاوس بحضور الأطفال إلى اليوم الدراسي(٥٥). من الأنشطة التي استلهمتها جين آدامز ورفيقاتها من تجربة المستوطنات الخيرية في انجلترا، كان تأسيس مدرسة للموسيقى عام ١٨٩٣م باسم "Hull House Music School"؛ حيث تم تصميم برنامج مكثف ومتخصص لرعاية الأطفال الموهوبين في العزف والغناء وقد ساهم ذلك في زيادة ميزانية المستوطنة من خلال إقامة حفلات خيرية تحت قيادة عازفيها(٥٦).

حرصت جين آدامز على الاتصال المباشر مع المنتفعين من مستوطنة هال هاوس؛ حيث كانت تترك مكتبها بالدور العلوي للمساعدة في إعداد وتوزيع الطعام وتحية الزائرين. وهناك أكثر من حادث يثبت الاتصال المباشر الذي قامت به جين آدامز مع الأفراد المترددة على "هال هاوس". منها على سبيل المثال لا الحصر حادثة "الطفل الشيطان"؛ حيث أشيع في إحدى الأيام أن أحد أسر حيّ هالستد قد أنجبت طفل شيطان نتيجة لخطيئة عظيمة ارتكبها الأب، وأن هذا الطفل تم التحفظ عليه داخل مستوطنة "هال هاوس". لأسابيع طويلة وفد سكان هالستد والأحياء المجاورة، خاصة كبار السن من النساء، إلى هال هاوس لرؤية ذلك الطفل، رغم ذلك حرصت جين آدامز على لقاء الزائرين والاستماع إليهم ومحاولة إقناعهم بعدم واقعية القصة(٥٧).

لقد أدركت جين آدامز أنّ المكان التي هي بصدد تأسيسه سيقوم على العلاقات المتبادلة بين المقيمين في المستوطنة والمقيمين في الأحياء المجاورة، وهو ما رأته بنفسها في مستوطنة "توينبي هول" في لندن وجذب اهتمامها من الوهلة الأولى(٥٨). فقامت على سبيل المثال بتخصيص أياماً بعينها لدعوة المهاجرين من أصول إيطالية أو ألمانية أو غيرها إلى المستوطنة وذلك لتوفير

فرصة لتجميع أفراد الأسرة والمهاجرين ذوي الأصول العرقية الواحدة في مكان يسوده الود يستطيعوا فيه قراءة الشعر وعزف الموسيقى واسترجاع الذكريات المرتبطة بأوطانهم. ولم تقتصر تلك النوادي فقط على المهاجرين الجدد، بل كان أكثرها نجاحاً تلك التي اشتملت على مواطنين أمريكيين المولد أو من أصول إنجليزية(٥٩).

لم يكن هال هاوس مؤسسة بالمعنى التقليدي أو الحكومي لأي منظمة وهو ما كانت تصر عليه جين آدامز حيث أرادت للمستوطنة أن تستمر في طبيعتها المرنة القابلة للتعديل حسب مستجدات الأمور وحسب احتياجات الأحياء التي تخدمها، ولم يكن هال هاوس أول مستوطنة أمريكية أيضاً؛ حيث كانت "نيبورهوود جيلد""Neighborhood Guild" أوّل مستوطنة خيرية أمريكية حيث تم تأسيسها عام ١٨٨٦م في منطقة مانهاتن بمدينة نيويورك. بشكل عام كان هناك أربع مستوطنات خيرية في الولايات المتحدة قبل عام ١٨٩٠م، وبحلول عام ١٩٠٠م كان هناك ما يقرب من مائة مستوطنة، تضاعفت عام ١٩١٠م لتصل إلى ما يقرب من أربعمائة مستوطنة خيرية، استحوذت مدينة شيكاغو وحدها على ست عشرة مستوطنة(٦٠)؛ ورغم أنه لم تكن هناك منهجية موحدة تعمل من خلالها تلك المستوطنات؛ حيث كان لكل منها تجربتها الخاصة، إلا أنّ الباحثين في مجال الخدمة الاجتماعية وجدوا أنّ حركة المستوطنات الخيرية اعتمدت بشكل عام على ثلاثة محاور رئيسة: " الإقامة – البحث– الإصلاح" :"Residence, Research and Reform"(٦١).

قامت فكرة المستوطنة الخيرية بشكل أساسي على التواجد الدائم للمتطوعين من مثقفي الطبقة المتوسطة أو العليا بين الفقراء، ومن هنا كان المحور الأول في تجربة هال هاوس وهو "الإقامة" "Residence" ؛ فقد رأت جين آدامز وصديقتها "إلين جيتس ستار" عند تأسيس هال هاوس ضرورة أن ينخرط المتطوّعين في الظروف المعيشية القاسية التي يعاني منها الفقراء

والمهاجرين الجدد، ولم يكن هذا ممكناً إلا من خلال الإقامة بينهم، وقد كان هذا الهدف هو الدافع لاختيار موقع المستوطنة في المقام الأول. الجدير بالذكر أنّ أغلب الدراسات في مجال الخدمة الاجتماعية لاحظت التوجّه النسويّ لحركة المستوطنات الخيرية في الولايات المتحدة، إذا ما قورنت بذات الحركة في بريطانيا؛ حيث كانت أغلب المستوطنات الخيرية في الولايات المتحدة تحت إشراف وإدارة سيدات الطبقة العليا والمتوسطة[٦٢]، وقد يكون هذا سبباً رئيساً لنجاح فكرة المستوطنات الخيرية حيث أنها تشبه في شكلها النهائي بتكوين الأسرة التي تعتمد على ربة المنزل لإدارة شئونها ورعاية أفرادها وتكوين علاقة طيبة مبنية على التعاون مع الجيران.

كان البحث العلمي "Research" وهو المحور الثاني في تجربة المستوطنات الخيرية، من أهم انجازات هال هاوس نظراً لارتباط العديد من المقيمين به أكاديمياً بجامعة شيكاغو؛ حيث قاموا بتوثيق الحياة اليومية للفقراء من العمال والمهاجرين والنازحين من الريف، ومتابعة ترتيبات الصحة العامة للعمّال ورصد نسبة وفيّات الأطفال بشكل خاص ورصد مدى انتشار الأمراض المعدية مثل حمّى التيفويد والسلّ[٦٣]، ممّا زوّدهم بالإحصائيات اللّازمة لدفع حركة الإصلاح الاجتماعي على المستويين المحلّي والفيدرالي. في هذا الصدد؛ تدارست مستوطنة "هال هاوس" قضية انتشار الحمى في شيكاغو، وبمساعدة من الدكتورة "أليس هاملتون" "Alice Hamilton"(١٨٦٩– ١٩٧٠م) التي قامت بدراسة لمختلف النظم السائدة في التوصيلات الخاصة بالمياه والمراحيض، اتضّح أن السبب الرئيس في انتشار الحمى هو إهمال معظم مفتشي الصحة، وهو ما أدى إلى محاكمة تأديبية لنصف موظفي مكتب الصحة؛ حيث تم فصل (١١) من أصل (٢٤) بهذا المكتب[٦٤]. لم تكتفِ جين آدامز بذلك، فعندما لاحظت النسبة المرتفعة للوفيات من الأطفال، سعت للحصول لنفسها على صفة رسمية وهي "مفتشة القمامة"؛ حيث كانت تتبع عربات جمع القمامة للتأكد من

سلامة العملية وبالتالي تجنب الأطفال انتقال العدوى إليهم، وهو ما نتج عنه تحسن ملحوظ في الأحوال الصحية لأطفال الحيّ وانخفاض نسبة الوفيات بشكل كبير[٦٥].

لهذا يمكن القول أن الأبحاث التي أجراها المقيمون بمستوطنة هال هاوس كانت بمثابة دراسة الحالة التي اعتمدت عليها جين آدامز ورفيقاتها في إقناع صناع القرار بضرورة الإصلاح، خاصّة وأنّ الأفراد القائمين بإعداد تلك الدراسات والإحصائيات، سواء مقيمين بالمستوطنة أو موّظفين، كانوا على صلة مباشرة بجامعة شيكاغو ذات السمعة الأكاديمية الرفيعة. وقد تميّز البحث في هال هاوس أيضاً بسعيه الدائم لعمل قنوات تواصل مع الجهات الحكومية المختلفة وهو ما جعله أحد المسارات الرئيسة في طريق الإصلاح الاجتماعي[٦٦]. وقد كانت جين آدامز بلا شكّ من أهم باحثي هال هاوس خاصة في مجال التعليم فلم يتوقف اهتمامها على تعليم أبناء المهاجرين بعض المهارات أو تقديم بعض الفصول المجانية، بل كتبت جين آدامز العديد من المقالات وشاركت بها في مؤتمرات الهيئة القومية للتعليم، رغبة منها في تحسين نظرة المجتمع الأمريكي إلى المهاجرين ذوي الأصول الإيطالية بشكل خاص؛ حيث كانوا يواجهون العنصرية الشديدة كونهم من بيئة ريفية[٦٧].

من أكثر الإنجازات البحثية التي ساهمت في مسيرة الإصلاح الاجتماعي كان المؤلَّف الجماعي"Hull- House Maps and Papers" الذي قام بإعداده المقيمون بـ "هال هاوس" وتم نشره عام ١٨٩٥م. كان كتاب "خرائط وأوراق هال هاوس" بمثابة الأساس الذي قامت عليه الملامح الرئيسة لحركة المستوطنات الخيرية حيث احتوى على عدد من المقالات والإحصائيات التي وضّحت استغلال مصانع مدينة شيكاغو للأيدي العاملة من البالغين والأطفال، وألقت الضوء على المشكلات الصحية والاجتماعية التي تعاني منها الأحياء الفقيرة في المدينة؛ كما اشتملت تلك الدراسة المميزة على خريطة مُرمَّزة بالألوان

توضّح الجنسيات المختلفة التي سكنت بجوار هال هاوس والأجور التي كانوا يتقاضونها من الحرف المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، خاطبت الأبحاث التي قامت بها جين آدامز نفسها العديد من الموضوعات مثل تأثير الأحوال الصحية على حياة المهاجرين والفقراء وأحوال الأطفال داخل المدارس والمصانع وأحوال الإسكان(٦٨).

كان الإصلاح الاجتماعي"Reform" المحور الثالث وأحد الركائز الأساسية لحركة المستوطنات الخيرية، وقد ساهم في ذلك القائمون على هال هاوس، خاصة جين آدامز وأصدقائها المقربين: "إلين جيتس ستار" "Ellen Gates Starr" (١٨٥٩– ١٩٤٠م) و"فلورانس كيلي" "Florence Kelley" (١٨٥٩– ١٩٣٢م) و"جوليا لاثروب" "Julia Lathrop" (١٨٥٨– ١٩٣٢م) و"جريس أبوت" "Grace Abbott" (١٨٧٨ – ١٩٣٩م) ؛ حيث انتمت كل منهنّ إلى عائلة ذات نفوذ سياسي ملموس، مما جعلهنّ على دراية كافية بالعملية السياسية وآليات التواصل والعمل مع صناع القرار؛ فبينما عملّن على تحقيق الإصلاح على المستوى المحلي المباشر الذي يتضمن تحسين أحوال سكان الأحياء الفقيرة، سعين إلى تشريع عدد من القوانين لصالح العمال والمهاجرين على مستوى الولاية والمستوى الفيدرالي(٦٩)، كانت جين آدامز ذات "تفكير براجماتي عملي"؛ حيث طلبت من المقيمين في هال هاوس أن يربطوا بين المعرفة النظرية عن المشكلات الاجتماعية والتطبيق على أرض الواقع لمحاولة الوصول إلى حلول فعلية للمشكلات التي تواجه المتضررين من الثورة الصناعية والتحضّر(٧٠).

يذكر في هذا الصدد الدور المهم الذي لعبته "فلورانس كيلي" – إحدى رفيقات "جين آدامز" ومن أوائل ساكني الـ"هال هاوس" – في إصدار أول قانون لتنظيم عمل الأطفال داخل المصانع؛ وذلك عندما طلبت "كيلي" من مكتب عمل ولاية إلينوي أن يقوم بالتحقيق في نظام المصانع الصغيرة التي تستغل

عرق العاملين بأجور ضئيلة في شيكاغو، ناهيك عن تشغيل الأطفال، وقد أدت تلك الاستقصاءات إلى أول قانون للمصانع في إلينوي عام ١٨٩٣م والمعروف بـ"قانون المصانع" والذي اقترح حظر تشغيل الأطفال دون سن (١٤) عاماً في المصانع، كما تم تعيين "كيلي" مفتشاً رئيساً للمصانع في إلينوي(٧١). وفي السياق ذاته ساهمت "جين آدامز" ورفيقاتها بـ "الهال هاوس" في تأسيس مكتب فيدرالي للأطفال "Federal Children's Bureau" بالإضافة إلى أنهم ساهموا في صياغة قانون فيدرالي للتأمين الاجتماعي"Social Security Act"(٧٢). كما تصدّت مستوطنة "هال هاوس" لفكرة بيع الكوكايين للقُصَّر، نظراً لأن القوانين القائمة لم تكن كافية حتى صدر تشريع عام ١٩٠٧م(٧٣).

استطاعت جين آدامز من التواصل الفعال مع جيرانها الفقراء من خلال توفير فصول دراسية للمسرح وفصول رعاية للأطفال الصغار ومتحف للفنون ومقهى. إذاً لم يكن الغرض من إنشاء المستوطنة هو فقط إمداد الفقراء بالمساعدات المادية والوجبات زهيدة الثمن، بل كانت الفكرة الأساسية في منحهم حياة كريمة والخروج بهم من دائرة التهميش عن طريق خطة إصلاحية استهدفت بشكل أساسي المرأة والطفل(٧٤). تعاملت جين آدامز مع مدينة شيكاغو كمنزل عائلة كبير فيجب على الجميع المشاركة في الحفاظ على هذا المنزل. لقد رأت جين آدامز تجربة المستوطنة الخيرية فرصة عملية ناجزة للمساهمة في إيجاد حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي نشأت عن التحول نحو المدنية حين زاد تعداد سكان مدينة شيكاغو بمقدار ثلاث أضعاف في الفترة بين ١٨٨٠م ١٩٠٠م(٧٥). كما حاولت جين آدامز من خلال هال هاوس أن تعالج القصور الاجتماعي والتعليمي الذي اتصفت به بعض المناطق، مقابل الوفرة والرفاهية التي تتمتع به مناطق أخرى وهذا يبرر اهتمامها بتأسيس أكثر من فصل دراسي ومكتبة ومحاولتها تشجيع الأطفال على الإلتزام بالدراسة وعدم التغيب من خلال توفير الوجبات زهيدة الثمن داخل المدرسة.

يمكن القول أنه قد تم تأسيس هال هاوس ليقف على النقيض من جمعية شيكاغو للإغاثة والمساعدة والمؤسسات الصغيرة المنتسبة إليها التي كان يسيطر عليها الفكر الذكوري النخبوي، على النقيض من فكرة مستوطنة جين آدامز الخيرية التي كانت تحت القيادة التامة للسيدات المتعلمات من الطبقات المختلفة(٧٦). امتدّت مستوطنة هال هاوس بحلول عام ١٩٢٠م لتصبح تجمعاً من تسعة عشر مبنى تقدم خدمات تعليمية واجتماعية لما يقرب من تسعة آلاف فرد من سكان حيّ هالستيد أسبوعياً. كما احتوت تلك المباني على حضانة للأطفال والرُضّع وبعض النوادي الاجتماعية والفصول التعليمية والمكتبات وقدمت بشكل متكرر محاضرات عامة تُناقش موضوعات مختلفة مثل منح حق التصويت للمرأة وغيرها. بالإضافة إلى توفير قاعات لعقد اجتماعات بعض النقابات العمالية بدون مقابل(٧٧).

لوحظ وجود المسيحية كدافع رئيس لتأسيس عدد كبير من المستوطنات الخيرية أو للتطوّع للعمل بها، ورغم اعتراف جين آدامز بتأثير عقيدتها المسيحية على رغبتها في مساعدة الفقراء، إلّا أنّها لم تقحم الدين أو العقيدة بأي شكل في سياساتها داخل "هال هاوس"(٧٨). قدّمت مستوطنة هال هاوس أيضاً بعض الخدمات التي قد تبدو غير ذات قيمة، إلا أنها كانت شديدة الأهمية للمنتفعين من تلك الخدمات من الفقراء والمهاجرين المهمشين، فبفضل هال هاوس تم توفير خدمات رعاية لأطفال الأمهات العاملات، بالإضافة إلى تأسيس نادي اجتماعي ومقهى ومكتبة وخدمات رعاية صحية وصالة ألعاب رياضة وملعب صغير للأطفال ومكتب بريد. كما قدمت مستوطنة هال هاوس للأطفال البالغين دروس للموسيقى والفنون. وحرصت جين آدامز على توفير عددٍ كافٍ من الحمامات العامة لجيران هال هاوس والأحياء القريبة ممّن لم تتوفر لهم خدمات المياه النظيفة. كما عُرفت مستوطنة هال هاوس بجهودها في مساعدة الأقليات والمهمشين مثل الهنود الحمر والزنوج.

خـاتمـة

بدأت فكرة المستوطنات الخيرية داخل بريطانيا بتأسيس مستوطنة "توينبي هول" في لندن عام ١٨٨٤م كأول مستوطنة خيرية، بينما بدأت الفكرة ذاتها في الولايات المتحدة بتأسيس مستوطنة هال هاوس في شيكاغو ثم مستوطنة "هنري ستريت" "Henry Street Settlement" في نيويورك (١٨٩٣م). وفي أعقاب ذلك بدأت فكرة المستوطنات الخيرية تنتشر بشكل كبير على مستوى العالم. ففي عام ١٩١١م كان هناك (٤٩) مستوطنة خيرية في بريطانيا وحوالي (٤٠٠) في الولايات المتحدة. وقد شهدت تلك الفترة تأسيس اتحاد المستوطنات الخيرية في الولايات المتحدة تلاه تأسيس الاتحاد الدولي للمستوطنات الخيرية "International Federation of Settlements"[٧٩].

يجدر الذكر أنه لا تخلو أيّ دراسة عن العمل الاجتماعي من إلقاء الضوء على تأثير "هال هاوس" على حركة المستوطنات الخيرية والعمل الاجتماعي والاصلاح بشكل عام؛ فقد استطاعت جين آدامز من خلال تجربة "هال هاوس" أن تعبر الخط الفاصل بين الطبقة العليا المتعلمة ذات الموروث الأنجلو ساكسوني الراقي وبين طبقات المهمشين من العمال والمهاجرين، فكانت مستوطنة "هال هاوس" بذلك منطقة وسطى تلتقي فيها الثقافات المختلفة، وهو ما أثبت صحة عقيدة جين آدامز بأن كل الطبقات في حاجة لى بعضها البعض، فكما أن الفقراء في حاجة إلى المساعدات التي يقدمها لهم الأغنياء، كذلك الطبقى العليا والمتعلمة في حاجة للتواصل المباشر مع الطبقات الفقيرة المهمشة من أجل تطوير الذات وتحقيق التقدم المهني والفكري.

عند الأخذ في الاعتبار الفكرة التي قامت عليها المستوطنة الخيرية نجد أن تلك المؤسسات لم تقدم الخدمات للفقراء فقط، بل للرجال والنساء من الطبقة العليا ووفوق المتوسطة من الحريصين على التطور المهني والمهتمين بالبحث

العلمي والخدمة الاجتماعية. يمكن القول أنّ حركة المستوطنات الخيرية كانت بمثابة بديل تقدمي للجمعيات الخيرية "Charity Organization Society"؛ حيث أن فلسفة المستوطنات الخيرية ترجع سبب معاناة الفرد إلى البيئة المحيطة به، وعليه تتبنى خطة إصلاح من أجل الفرد على مستوى المجتمع بأكمله. أما منظمات العمل الخيرية فكانت تميل إلى إلقاء اللوم على الفرد في إخفاقه وفشله في تحقيق الاكتفاء الذاتي له ولأسرته، وعليه كانت تتدخل بشكل مباشر مع الفرد المتضرّر حسب حالته. يمكن القول إذاً أنّ حركة المستوطنات الخيرية مهّدت الطريق للإصلاح الاجتماعي وأوجدت المهن القائمة على الخدمة الاجتماعية والعمل المجتمعي، فقد كانت مستوطنة هال هاوس للمقيمين فيها حقاً بمثابة مركز بحثي تناقش فيه المشكلات التي يعاني منها المجتمع لدراسة ما يمكن القيام به لإحداث التغيير في النهاية.

رغم أنّ العمل في المستوطنات الخيرية لا يشمل تقديم مقابل مادي للمقيمين المتطوعين للخدمة، إلا أنّ مستوطنة "هال هاوس" استطاعت توفير بيئة ملائمة سمحت لسيّدات المجتمع المتعلّمات بتحقيق النجاح والتميز على المستوى المهني من خلال العمل الجماعي والدراسة والبحث والسعي لتعديل أو إصدار قوانين لصالح الفقراء؛ فالعديد من المتطوعات للعمل في "هال هاوس" أصبحن شخصيات بارزة في المجتمع وشغلن العديد من المناصب المرموقة(٨٠)؛ وتأتي على رأس تلك الشخصيات بالطبع "جين آدامز" التي أصبحت أول امرأة أمريكية تحصل على جائزة نوبل للسلام (انظر ملحق رقم ٤) عام ١٩٣١م(٨١)، وكذلك "جوليا لاثروب" إحدى المقيمات في "هال هاوس" أصبحت أول مرأة ترأس منصب فيدرالي؛ حيث تم تعيينها مديرة لمكتب الولايات المتحدة للطفل عام ١٩١٢م، و"فرانسيس بيركنز""Francis Perkins" التي كانت أول امرأة تشغل منصب وزيرة العمال خلال الفترة من ١٩٣٣م حتى ١٩٤٥م(٨٢).

مع الأخذ في الاعتبار أن المرأة الأمريكية في القرن التاسع عشر لم يكن مسموحاً لها بالمشاركة في الحياة السياسية بأيّ قدر يُذكر، كانت حركة المستوطنات الخيرية بمثابة متنفس لطاقات المرأة المتعلمة التي سارعت بالتطوع في أنشطة المستوطنات رغبة منها في إحداث تغيير في المجتمع دون لفت أنظار رجال السياسة وصناع القرار إليها.

الملاحق

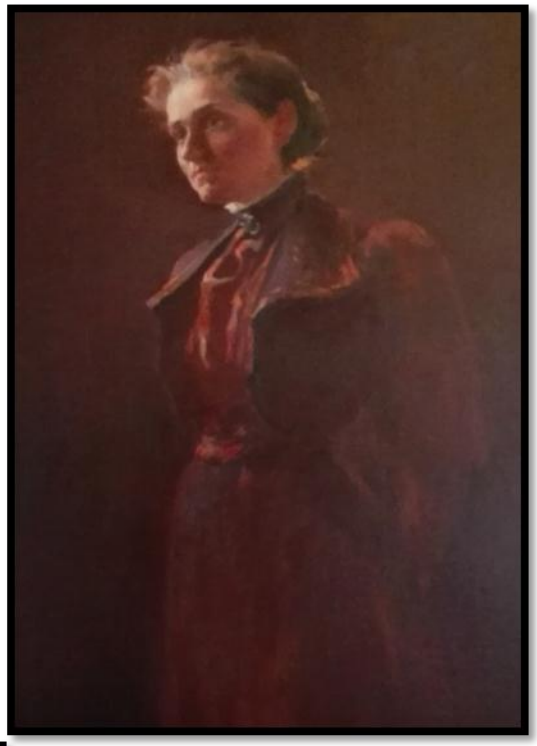

ملحق رقم (١)
يوضح صورة
لـ"جين آدمز" في شبابها
(١٨٦٠– ١٩٣٥م)

ملحق رقم (٢)
يوضح صورة لـ " "إلين جيتس ستار"
(١٨٥٩– ١٩٤٠م)

مصدر الملحق (١، ٢)؛ مستوطنة "هال هاوس"
تصوير الباحث مارس ٢٠١٦م.

ملحق رقم (٣) يوضح نادي الأطفال في مستوطنة "هال هاوس"

ملحق رقم (٤) يوضح جائزة نوبل الحاصلة عليها جين آدمز ١٩٣١م والموجودة داخل الغرفة الشخصية للسيدة جين آدمز بالدور الثاني

مصدر الملحق (٣، ٤)؛ مستوطنة "هال هاوس"

تصوير الباحث مارس ٢٠١٦م.

الهوامش

(١) د.محمد محمود النيرب: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٧، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) خالد رازق مالح: أثر الحركة التقدمية في السياسة الداخلية للرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (١٩٠١– ١٩٠٨)م، بحث منشور في مجلة آداب ذي قار، جزء (٣٨– ٢)، يونيو ٢٠٢٢م، ص ٢٥، ٢٧.

(3) Judy D. Whipps : Hull House Social Change Methodology and New Deal Reforms, (in): The Oxford Handbook Of Jane Addams, edited by ; Patricia M. Shields, Maurice Hamington, and Joseph Soeters, New York, Oxford UP, 2023, P.223.

(4) Jean Bethke Elshtain : Jane Addams and the Dream of American Democracy "A Life". New York, Basic Books, 2002, P.8. See also ; Louise W. Knight: Citizen "Jane Addams and the Struggle for Democracy". Chicago, The University of Chicago Press, 2005, P.12.

(5) Erik Schneiderhan : The Size of Others' Burdens "Barack Obama, Jane Addams, and the Politics of Helping Others", Stanford, Stanford University Press, 2015, P.13-14.

(6) Mary E. Pharis : Conversations with Jane Addams. Clinical Social Work Journal. Vol. 2, No. 2, 1974, P.148-149.

(7) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P 13, 14,18.

(٨) جفري ماركس، ولين بيتي: ذوات الرداء الأبيض، ترجمة؛ نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م، ص ١٧١، ١٧٢.

(9) Jane Addams : Twenty Years at Hull House "With Autobiographical Notes", New York, Macmillan, 1912, P.65-66. See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.20. See also; Mary E. Pharis : Op. Cit., P.50.

(١٠) جفري ماركس، ولين بيتي: مرجع سابق، ص ١٧٢.

(11) Jane Addams : Op. Cit., P.65-66 .See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.20. See also; Mary E. Pharis : Op. Cit., P.50.

(12) Robin Johnson : The Great Chicago Fire. Crabtree Classics, 2016, P.8.

(١٣) محمد سيد إسماعيل: الموقف الأمريكي من المهاجرين اليابانيين (١٩٠٥– ١٩٢٤) م، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بقنا، العدد (١–٤٧) ٢٠١٧، ص٣٣٦. وانظر أيضاً؛ Peter H. Schuck and Rogers M. Smith : Citizenship without Consent "Illegal Aliens in the American Polity", New Haven, Yale University Press, 1985, P.92.

(14) Bridget K. O'Rourke : "To Learn from Life Itself "Experience and Education at Hull-House", (in): Jane Addams in the Classroom. Urbana, edited by; David Schaafsma. University of Illinois Press, 2014. P. 31.

(15) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.29. See also; Todd Destigter: In Good Company, Jane Addams's Democratic Experimentalism. (in): Jane Addams in the Classroom. edited by; David Schaafsma, Urbana, University of Illinois Press, 2014, P.13

(16) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.29.

(17) Ibid, P. 29, 30.

(١٨) "حريق شيكاغو العظيم"حريق التهم منطقة مساحتها أربعة أميال مربعة، نتيجة أربعة حرائق متزامنة على ضفاف بحيرة "متشجان" وتسبب الحريق في تدمير منطقة وسط المدينة والمنطقة التجارية بالكامل (١٨ ألف مبنى)، وتشريد حوالي (١٠٠ ألف) شخص من منازلهم، وقتل ما يزيد على (٢٥٠٠) شخص آخرين، فضلاً عن تسببه في خسائر مادية في الممتلكات العامة قدرت بـ (٢٠٠ مليون) دولار. للمزيد انظر؛ إبراهيم

محمد سليمان: الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٥٤- ١٨٧٦م)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ديالي، ٢٠١٢، ص٢١٩.

(19) Erik Schneiderhan : Op.Cit.,P.30. See also; Lauren Tarshis: This is the End of Chicago "The Great Fire of 1871", Scholastic Action, March 2023, P.9, 11.

(20) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.30.

(٢١) بلغت التبرعات التي أصبحت تحت تصرف جمعية شيكاغو للإغاثة والمساعدة CRAS حوالي ٥ مليون دولار، وقد ساهمت في رفع الضرر عن ١٥٧ ألف مواطن وذلك عن طريق تقديم الأجهزة والأدوات اللازمة لإعادة إعمار الأسر المتضررة. بعد انتهاء أعمال تعويضات الحريق تم استخدام جزء من التبرعات عام ١٨٧٤م لتأسيس مبنى خاص ليصبح مقراً دائماً للجمعية. للمزيد انظر؛ Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.31.

(22) Ibid, P.33.

(23) Jane Addams : Op. Cit., P.65. See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.21.

(24) Library of Congress : The Jane Addams Papers, Microfilm Reel 34. March 1931, Toynbee Hall Forty-Fourth Report (1929 and 1930). See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.26.

(25) Lucy Hartley : From the Local to the Colonial "Toynbee Hall and the Politics of Poverty", Victorian Studies, Vol. 61, Number 2, P.281, 282. See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit.,P.26.

(26) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.26.

(27) Toynbee Hall Forty-Fourth Report (1929 and 1930) :The Jane Addams Papers (1860-1960), Reel 34, March 1931.

(28) Patricia M. Shields : Jane Addams "Progressive Pioneer of Peace, Philosophy, Sociology, Social Work and Public Administration. Cham, Springer 2017, P.7.
(29) Lucy Hartley : Op. Cit., P.280.
(30) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.27.
(31) Ibid, P. 22, 25.
(32) Schwalm, Megan Lee : Stronger together "The Hull House Woman's Club and Public Health Activism", Diss., The University of Iowa, 2016. See also; Mary Lynn Mccree Bryan, Barbara Bair, and Maree de Angury: The Selected Papers of Jane Addams: Venturing into Usefulness, 1881–88, vol.2. Chicago, University of Illinois Press, 2009, P.183. See also; Mary Jo Deegan : Jane Addams and the Men of the Chicago School "1892-1918", New Brunswick, Transaction Books, 1988, P.263.
(33) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.27.
(34) DeLysa Burnier : Jane Addams "Care- Centered Leadership and the Democratic Community", (in) : The Oxford Handbook Of Jane Addams, edited by ; Patricia M. Shields, Maurice Hamington, and Joseph Soeters, New York, Oxford UP, 2023, P.75-76.
(35) Ibid, P.75.
(36) Philanthropy and Social Progress: Seven Essays. New York, Thomas Y. Crowell & Company, 1921.p. 1.
(37) Judy D. Whipps : Op.Cit., P.223.
(٣٨) جفري ماركس، ولين بيتي: مرجع سابق، ص ١٧٣، ١٧٤.
(39) Mary Jo Deegan : Op.Cit., P.55.
(40) Residents of Hull House : Hull House Maps and Papers "A Presentation of Nationalities and Wages in a Congested District of Chicago", New York, Thomas Y. Crowell, P.9-10.
(41) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.39.

(42) Patricia M. Shields : Jane Addams " Progressive Pioneer of Peace, Philosophy, Sociology, Social Work and Public Administration. Cham, Springer 2017, P.6. See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.39.

(٤٣) جفري ماركس، ولين بيتي: مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٤٤) قام المستثمر العقاري "تشارلز هال""Charles Hull" ببناء منزله الفخم عام ١٨٥٦م في منطقة غرب نهر شيكاغو متمنياً أن يجذب إلى تلك المنطقة مزيد من الأثرياء، ولكن على عكس توقعاته توافد العمال إلى تلك المنطقة بسبب قربها من المصانع وخطوط السكك الحديدية، فتحولت إلى منطقة عشوائية اضطرت تشارلز هال إلى ترك منزله والرحيل. لم يتأثر مبنى هال بحريق شيكاغو ولكن التكوين الاجتماعي للمنطقة التي يقع فيها المنزل تغير بشكل جذري؛ حيث تسبب الحريق في انخفاض سعر الأراضي من أجل تشجيع السكان على إعادة الإعمار، فاضطر حينها سكان حيّ هولستيد البوهيميين المحبين للهدوء والهواء النقي والحدائق، إلى التخلي عن تلك المنطقة والتوجه إلى الغرب. أمام تحول المدينة إلى مركز صناعي ضخم بعدها، تحول مبنى هال من مبنى سكني إلى مستودع تجاري احتوى الطابق الاول منه على مكاتب ومخازن للبضائع، قبل أن تستاجر جين آدامز الدور الثاني ليتبوأ موقعه التاريخي بعدها. للمزيد انظر؛ Bridget K. O'Rourke : *Op.Cit*.,P. 31. See also ; Josefa Humpal Zeman:The Bohemian People in Chicago, (in) : Hull House Maps and Papers "A Presentation of Nationalities and Wages in a Congested District of Chicago", New York, Thomas Y. Crowell,P.115. See also; Pam Rosenberg : Jane Addams, Social Reformer and Nobel Prize Winner, Chanhassen, The Child's World, P.23.

(45) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.40.

(46) DeLysa Burnier : Op. Cit., P.75.
(47) Philanthropy and Social Progress: Op. Cit., p. 28.
(48) Marilyn Fischer : Jane Addams's Evolutionary Theorizing "Constructing Democracy and Social Ethics. Chicago, The University of Chicago Press. 2019, P.126.
(49) Patricia M. Shields : Op .Cit., P.6. See also; Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.42.
(50) Philanthropy and Social Progress: Op. Cit., P. 29.
(51) Erik Schneiderhan : Op. Cit.,P.40.
(52) Patricia M. Shields: Op. Cit., P.6.
(53) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.40, 42, 43.
(54) Mary Lynn Mccree Bryan, Barbara Bair, and Maree de Angury : Op. Cit., P.95.
(55) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.43. See also; Bridget K. O'Rourke : Op. Cit., P. 33.
(56) Library of Congress : The Jane Addams Papers, Microfilm Reel 36, Series 14, Box 15, Folder : Hull House.
(57) Todd Destigter : Op. Cit., P. 18, 19.
(58) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.39.
(59) Philanthropy and Social Progress : Op. Cit., p. 36, 37.
(60) Erik Schneiderhan : Op. Cit., p. 3.
(61) Francisco Branco : The French Maisons Sociales, Chicago's Hull- House Scheme and their Influence in Portugal, (in): The Settlement House Movement Revisited "A Transnational History", edited by; John Gal, Stefan Köngeter and Sarah Vicary, Bristol: Bristol University Press, 2021, P.51.
(62) Francisco Branco : Op. Cit., P.52.
(63) Bridget K. O'Rourke : Op. Cit., P.33.
(٦٤) جفري ماركس، ولين بيتي: مرجع سابق، ص ١٧٧.
(65) Patricia M. Shields : Op. Cit., P.10.

(66) Francisco Branco : Op. Cit., P.53.
(67) Marilyn Fischer : Op. Cit., P.126-27.
(68) Francisco Branco : Op. Cit., P.53.
(69) Kathryn Kish Sklar : Hull House in the 1890s "A Community of Women Reformers", Signs , Summer, 1985, Vol. 10, No. 4,P.662. See also; Judy D. Whipps : Op.Cit., P.223.
(70) Stefan Köngeter : A Brief Transnational History of the Settlement House Movement, (in): The Settlement HouseMovement Revisited "A Transnational History", edited by; John Gal, Stefan Köngeter and Sarah Vicary, Bristol, Bristol University Press, 2021, P.21.
(٧١) جفري ماركس، ولين بيتي: مرجع سابق، ص ١٧٧.
(72) DeLysa Burnier : Op. Cit.,P.82.
(٧٣) جفري ماركس، ولين بيتي: مرجع سابق، ص ١٧٧.
(74) Patricia M. Shields : Jane Addams"Progressive Pioneer of Peace, Philosophy, Sociology, Social Work and Public Administration", Cham, Springer 2017, P.7.
(75) Bridget K. O'Rourke : Op. Cit., P. 31.
(76) Erik Schneiderhan : Op. Cit., P.39.
(77) Bridget K. O'Rourke : Op. Cit., P.32, 33.
(78) Francisco Branco : Op. Cit., P.52.
(79) John Gal, Stefan Köngeter and Sarah Vicary, Eds: The Settlement House Movement Revisited "A Transnational History", Bristol: Bristol University Press, 2021, P.1.
(80) Judy D. Whipps : Op. Cit., P.223.
(٨١) كانت جين آدامز من دعاة السلام حيث كانت رئيسة حزب المرأة للسلام Women's Peace Party في الولايات المتحدة وساهمت في تأسيس رابطة المرأة الدولية للحرية والسلام Women's International League of Peace and Freedom عام ١٩١٩م. بين عامي

١٩١٦م و١٩٣١م تم ترشيح جين آدامز للحصول على جائزة نوبل للسلام ٣١ مرة، أحدها من الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، وذلك بفضل جهودها المستمرة ضد الحرب والتسليح. لفتت أنظار قادة العالم إلى جهودها لحفظ السلام في فترة الحرب العالمية الأولى عندما ترأست "مؤتمر المرأة للسلام في لاهاي" "Women's Peace Congress at The Hague" عام ١٩١٥م الذي خرج عنه منظمة ذات تأثير قوي وهي الرابطة النسائية الدولية للسلام والحرية Women's International League for Peace and Freedom والتي انتخبت جين آدامز كأول رئيس لها. أشادت الجهات التي رشحت جين آدامز لجائزة نوبل للسلام بجهودها المناهضة للحرب من خلال تلك المنظمة ومطالبتها الدائمة بالعدل والسلام الدولي. كما كانت جهود جين آدامز في المستوطنات الخيرية وهال هاوس بشكل خاص من الأسباب التي تم ترشيحها للجائزة وحصولها عليها عام ١٩٣١م. قامت جين آدامز أيضاً بتأليف عشر كتب وأكثر من مائتين مقالة بالإضافة إلى إلقاء مئات الخطابات عن الإصلاح الاجتماعي والعدالة الاجتماعية والديموقراطية للمزيد انظر؛ Patricia M. Shields : Op .Cit., P.3.

(82) DeLysa Burnier : Op. Cit., P.75.See also; Mary E. Pharis : Op. Cit., P.155.

قائمة المصادر والمراجع

☒ **الوثائق غير المنشورة:**

- Library of Congress: *The Jane Addams Papers*, Microfilm Reel 34 - Reel 36.
- The Swarthmore College Peace Collection: Students for a Democratic Society Collected Records, SCPC-CDG-A-Students for a Democratic Society.

☒ **المذكرات الشخصية:**

- Jane Addams: Twenty Years at Hull House "With Autobiographical Notes", New York, Macmillan, 1912.

☒ **المراجع العربية:**

- جفري ماركس، ولين بيتي: ذوات الرداء الأبيض، ترجمة؛ نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م.
- محمد محمود النيرب (د): تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج١، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٧.

☒ **المراجع الأجنبية:**

- David Schaafsma, ed.: Jane Addams in the Classroom. Urbana, University of Illinois Press, 2014.
- Erik Schneiderhan: The Size of Others' Burdens "Barack Obama, Jane Addams, and the Politics of Helping Others", Stanford, Stanford University Press, 2015.
- Hull House Maps and Papers "A Presentation of Nationalities and Wages in a Congested District of Chicago", New York, Thomas Y. Crowell.
- Jean Bethke Elshtain: Jane Addams and the Dream of American Democracy "A Life". New York, Basic Books, 2002.

- John Gal, Stefan Köngeter and Sarah Vicary, Eds: The Settlement House Movement Revisited "A Transnational History", Bristol: Bristol University Press, 2021.
- Lauren Tarshis: This is the End of Chicago "The Great Fire of 1871", Scholastic Action, March 2023.
- Louise W. Knight: Citizen "Jane Addams and the Struggle for Democracy". Chicago, The University of Chicago Press, 2005.
- Marilyn Fischer: Jane Addams's Evolutionary Theorizing "Constructing Democracy and Social Ethics. Chicago: The University of Chicago Press. 2019.
- Mary Jo Deegan: Jane Addams and the Men of the Chicago School "1892-1918", New Brunswick, Transaction Books, 1988.
- Pam Rosenberg: Jane Addams, Social Reformer and Nobel Prize Winner, Chanhassen, The Child's World.
- Patricia M. Shields, Maurice Hamington, and Joseph Soeters : The Oxford Handbook Of Jane Addams, New York, Oxford UP, 2023.
- Patricia M. Shields: Jane Addams "Progressive Pioneer of Peace, Philosophy, Sociology, Social Work and Public Administration. Cham, Springer 2017.
- Peter H. Schuck and Rogers M. Smith: Citizenship without Consent "Illegal Aliens in the American Polity", New Haven, Yale University Press, 1985.
- Philanthropy and Social Progress: Seven Essays. New York, Thomas Y. Crowell & Company, 1921.
- Residents of Hull House: Hull House Maps and Papers "A Presentation of Nationalities and Wages in a Congested District of Chicago", New York, Thomas Y. Crowell.
- Robin Johnson: The Great Chicago Fire. Crabtree Classics, 2016.

- Schwalm, Megan Lee: Stronger together "The Hull House Woman's Club and Public Health Activism", Diss., The University of Iowa, 2016.

☒ بحوث ومقالات:

أولاً: باللغة العربية:

- خالد رازق مالح: أثر الحركة التقدمية في السياسة الداخلية للرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (١٩٠١– ١٩٠٨م) ، بحث منشور في مجلة آداب ذي قار، جزء (٣٨– ٢)، يونيو ٢٠٢٢م.
- محمد سيد إسماعيل: الموقف الأمريكي من المهاجرين اليابانيين (١٩٠٥– ١٩٢٤م)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بقنا، العدد (٤٧–١) ٢٠١٧.

ثانياً: باللغة الانجليزية:

- Bridget K. O'Rourke: "To Learn from Life Itself "Experience and Education at Hull-House", (in): Jane Addams in the Classroom. Urbana, University of Illinois Press, 2014.
- DeLysa Burnier : Jane Addams "Care- Centered Leadership and the Democratic Community", (in): The Oxford Handbook Of Jane Addams, New York, Oxford UP, 2023.
- Francisco Branco: The French Maisons Sociales, Chicago's Hull- House Scheme and their Influence in Portugal, (in): The Settlement House Movement Revisited "A Transnational History", Bristol, Bristol University Press, 2021.
- Josefa Humpal Zeman:The Bohemian People in Chicago, (in): Hull House Maps and Papers "A Presentation of Nationalities and Wages in a Congested District of Chicago", New York, Thomas Y. Crowell.
- Judy D. Whipps : Hull House Social Change Methodology and New Deal Reforms, (in): The Oxford Handbook Of Jane Addams, New York, Oxford UP, 2023.

- Kathryn Kish Sklar: Hull House in the 1890s "A Community of Women Reformers", Signs , Summer, 1985, Vol. 10, No. 4.
- Lucy Hartley: From the Local to the Colonial "Toynbee Hall and the Politics of Poverty", Victorian Studies, Vol. 61, Number 2.
- Mary E. Pharis: Conversations with Jane Addams. Clinical Social Work Journal. Vol. 2, No. 2, 1974.
- Mary Lynn Mccree Bryan, Barbara Bair, and Maree de Angury: The Selected Papers of Jane Addams, Venturing into Usefulness, 1881–88, vol.2. Chicago, University of Illinois Press, 2009.
- Stefan Köngeter: A Brief Transnational History of the Settlement House Movement, (in): The Settlement HouseMovement Revisited "A Transnational History", Bristol: Bristol University Press, 2021.
- Todd Destigter: In Good Company:Jane Addams's Democratic Experimentalism. (in): Jane Addams in the Classroom. Urbana, University of Illinois Press, 2014.

☒ الرسائل العلمية:

- إبراهيم محمد سليمان: الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٥٤– ١٨٧٦م)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ديالي، ٢٠١٢م.

Jane Addams and the Settlement Movement in the United States: "Hull- House" as a Model (1895-1889)

Abstract

This paper sheds light on the settlement movement in the United States of America through a careful examination of one of the oldest settlements, i.e., Hull House, which was established in 1889 in Chicago, Illinois. Hull House was started by Noble Prize winner, political activist, and social reformer Jane Addams with the help of other female colleagues. The paper attempts to answer several questions, including: what were Jane Addams' motives for establishing the settlement? Was the idea of the settlement an original American idea? Or was there a foreign influence? What were the objectives behind establishing Hull House? The paper chooses 1895 as an end to the study when Hull House was turned from a voluntary project to an association.

Keywords: Hull House – Settlement movement – Jane Addams.